بلاغة الجمهور
دراسة تداولية في تشكل سلطة الخطاب المضاد

د. مصطفى العطار
المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة طنجة تطوان، المغرب
elattaar76@gmail.com

تاريخ الإرسال:2021/07/09	تاريخ القبول: 2021/07/24	تاريخ النشر: 2021/08/01

***Abstract* :**

The receiver of a reading piece is no longer just a passing by reader who is normally satisfied with a pail reading, but he has become a critical and insightful receiver who exposes the politics of playing with words. He also gained a strong immunity against any speeches that tricked down upon him after realising that words don't believe the actions far from the moral condition and from any real deliberative spaces.

This made the compass change its focus from the traditional interest to the extended ranges that owe loyalty to the audience, which has the ability to produce counter-discourses that highlight what it possesses of interpretive capabilities and dismiss stereotypes that consider the audience to be dull and do not have any critical vision.

Keywords: Rhetoric- Audience- Discourse- Interpretation- Autority- Fallacy

ملخص البحث

لم يعد متلقي الخطاب مجرد قارئ عابر يكتفي بالقراءة الطافحة؛ ولكنه أضحى متلقيا ناقدا ذا بصر وبصيرة يفضح سياسة اللعب بالكلمات، كما أنه قوى مناعة الاستجابة الفاحصة لما يتقاطر عليه من خطابات بعد أن أدرك أن القول لا يصدقه العمل، بعيدا عن الشرط الأخلاقي، وفي منأى عما هو سائد ضمن أحياز المجال التداولي الحقيقي؛ وهو ما جعل البوصلة يتغير مسارها من الاهتمام التقليدي بالخطيب إلى مديات ممتدة تدين بالولاء للجمهور الذي أصبحت له القدرة على إنتاج خطابات مضادة تبرز ما يمتلكه من إمكانات تأويلية وتنفض عنه

الصور النمطية Stéréotypes[1] التي حاصل أمرها أنه جمهور "بليد" لا يمتلك رؤية نقدية. ولنا أن نتتبع ما تعج به وسائل التواصل الاجتماعي من استجابات تشكيلية وأيقونية ولغوية لندرك أننا أمام طرف فاعل ونشط في العملية التخاطبية، يمتلك ملكة الفهم والتحليل والتأويل، ويعمل على تشبيك استجاباته داخل نسق متضام ذي نفوذ رمزي يصمد أمام موجهات التأويل التي يتحكم فيها صانع الخطاب ويتغيا من ورائها قولبة الفهوم لتتوافق مع المآلات التأويلية الصانعة لملامح الجمهور. ولعل السبب في هذا الوعي الكبير هو الانتقال من خطاب الفرد إلى خطاب الجمهور الذي أصبحت له بلاغته في التواصل الجماهيري المعاصر.

الكلمات المفاتيح: بلاغة -الجمهور- الخطاب - التأويل- السلطة- المغالطة.

لا مرية في أن لبلاغة الجمهور قدرا كبيرا من شروط النجاعة والشمولية التي من شأنها أن تكشف عن لب الخطاب وتحيط بحواشيه، وتعري عما يستضمره من محمولات دلالية تنزع نحو المخاتلة وتميل إلى الاستدراج والمغالطة؛ ذلك أن تلقي مختلف أشكال الخطاب لم يعد ترفا تأويليا، بل بات خاضعا لمحركات إفهامية نشطة تتسقط أدق تفاصيله وتلتقط الضمني والمسكوت فيه. ولقد لاح جليا أن الخطيب يوظف استراتيجيات خطابية مدارها على تحصيل الاقتناع واغتصاب إذعان المتلقي ورفد أوساع الخطاب وتوجيه مآلاته الوجهة التي يرتضيها. ولعل في ذلك وظيفة حجاجية حاصل أمرها التلاعب بالجمهور لإعادة نظمنة العالم وفق منظور جديد يتشكل به واقع حادث يدين بالولاء لسلطة اللغة ولآليات تصريف الكلام وإجراءات تبديل الأفهام؛ وهو ما يبين أننا بصدد مقاربة أداتية إجرائية تمزج بين منتج الخطاب ومتلقيه؛ أي تحاول أن تتبع الخطاب المحتمل الذي يصدر عن الجمهور بوصفه طرفا فاعلا في العملية التخاطبية، يستجيب تارة حد التوافق ويرفض تارة أخرى حد التمرد والعصيان؛ هي مقاربة " تقدم معرفة قبلية للمخاطب تمكنه، في حال تعرضه لخطاب بلاغي ما، من الكشف عن تحيزات هذا الخطاب ومبالغاته ومغالطاته ومفارقاته للواقع، وتناقضاته الداخلية والخارجية، والأغراض التي يسعى لإنجازها"[2]؛ مما حتم إعادة النظر في وظيفة علم البلاغة الذي ينفتح على مختلف تلوينات الجمهور الأكاديمي والمهمش؛ وهو المشروع التأليفي الذي يشكل مدار انهمام عماد عبد اللطيف في تطوير مفهوم البلاغة وإخراجه من الدوائر الطقوسية

والتقريب العربي لبلاغة الجمهور بإعادة تحرير مفهوم الجمهور من الكليشيهات التي لازمته، مع محاولة إخراج المنجز البلاغي العربي من ولائه للتراث[3]، والنظر إلى البلاغة في مفهومها الشمولي الموسع، "بما هي حركة تثوير في المفاهيم لتطال سائر المجالات الاجتماعية، وتغدو علما وصفيا يرنو إلى المستقبل ويتسع لجميع الخطابات، متخليا عن الروح المعيارية التي ألجمت جموحه الإبداعي"[4].

إن واسمات العالم الجديد بمتغيراته الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية تفرض على البلاغة أن تنفض الغبار عنها لتواجه هذه المتغيرات بنفس جديد يعمل على تفكيكها وتشريحها؛ فالبلاغة لا تزال حقلا ولادا يحتاج منا إلى تنوير عوالمه المعتمة للكشف عن مرامي الخطابات والحد من غلوائها في بنينة العالم وتشييد أنساق تأويلية جديدة وصناعة ذاكرة بديلة تتحقق بها المقاصد. ولا غرو أن ربط البلاغة بأصولها التداولية والحجاجية من شأنه أن يزكي مفهومها الموسع؛ فهي علم أصل ترفده عوالم فرعية، ولا تزال أمشاجه في طور التشكل؛ لذلك لا غرابة في أن نجد محاولات تروم نقده وتجاوز موضع قصوره.

فكيف يعمل منشئ الخطاب على نظمنة العالم؟ وماذا عن متقبله؟ ألا يمكن أن نصنع جمهورا بديلا ذا سلطة بلاغية وكفاية تأويلية مضادة؟ تلكم بعض من الأسئلة التي ستوجه مسار هذا البحث، نثبت من خلالها أن الجمهور لم يعد إمعة وتابعا؛ بل أصبحت له سلطته في كشف عوار الخطاب وفضح تحيزاته داخل مختلف الفضاءات العمومية.

بلاغة الجمهور والتأسيس لثقافة النقض والإبطال:

لنا أن ننتخل أمثلة عن فاعلية بلاغة الجمهور في فضح الأنساق الاعتقادية الزائفة التي توظفها إسرائيل مثلا في خطاباتها، وتعمل من خلالها على الإنشاء والمجاوزة؛ ففي تصريح سابق للسفير الأمريكي لدى إسرائيل ديفيد فريدمان، قال: "يتوجب على إسرائيل أن تحافظ على قوتها، لأن العرب لا يفهمون إلا لغة القوة.. عليك أن تكون قويا هنا، لا يمكن أن يحترمك أحد في هذه البقعة من العالم إن لم تكن قويا، أنت لست مطالبا بشرح موقفك، فقط عليك أن تكون قويا، حبذا لو كانت الأمور على غير هذا النحو، لكن هذا هو الواقع هنا... في الشرق

الأوسط هناك حقيقة واضحة وبسيطة: الضعفاء سرعان ما ينهارون، يتم ذبحهم ويتم اجتثاث ذكرهم من التاريخ... وفقط الأقوياء يبقون"[5]. يتماهى هذا التصريح المبني على نمط العلاقة النزاعية والتهديدية مع تصريح سابق لنتنياهو الذي جاء فيه: "العرب لا يفهمون إلا لغة القوة ولا يحترمون إلا القوي"؛ إنها لغة فوقية متعالية تعدم كل إمكانية للتواصل التعاوني، ترفدها جمل إنشائية (توظيف اسم فعل الأمر عليك، العبارات اليقينية)، وهو ما يختزن قوة إنجازية تفيد الإلزام والقسر، مع تغذية ذلك بأسلوب الحصر/القصر الذي ينهض به النفي مع الاستثناء (العرب لا يفهمون إلا لغة القوة) علاوة على الإشاريات Deictics: (هنا) للدلالة على الشرق الأوسط الذي يعني أنه تحت السيادة الإسرائيلية؛ لأنها، ببساطة، من يملك القوة وسلطة وضع القوانين من جانب واحد. وتزداد هذه اللغة استعلاء بالتلازم الشرطي بين الاحترام والقوة؛ حيث إن احترام العرب لإسرائيل مشروط بالقوة، ولولا تلك القوة لما كان هناك احترام. إنها افتراضات مسبقة Presupositionsأو صورة نمطية تربط العرب بنزعات التغول والتوحش التي تحتاج إلى الترويض العنيف بدل التفاوض الناعم. ولعل في هذا التصريح قوة تهديدية وموقفا عدائيا واضحا يركز في الأذهان أن تسوية النزاع العربي الإسرائيلي مطلب طوباوي؛ لأن العقيدة الإقصائية تقوم على مناصبة العداء للآخر مهما تودد وأبدى حسن النية في التعايش والجوار؛ وهو ما نجده مبثوثا في الفلسفة الإعلامية الإسرائيلية وفي المناهج التعليمية التي تغلف الأسماء والأماكن بحساسية سيميائية ورموزية من قبيل "أرض إسرائيل" بدل فلسطين و"الحائط الغربي/ حائط المبكى" بدل حائط البراق، و"شعب الله المختار" في مقابل "العرب الأنذال"، وقس على ذلك من الوسوم التي التصقت بالعرب وسرقت منهم هويتهم وتاريخهم، وصورت المكون اليهودي كيانا مضطهدا يسعى العالم العربي إلى إبادته.

لكن سلطة الوسائط اللغوية واللفظية هذه، التي استعان بها منشئ الخطاب لم تستطع استبدال الحقائق الراسخة في الذهن عند الجمهور؛ فكان الخطاب فاقدا نجاعته في تسييج العقول وتوجيه التصورات ونحت ملامح الجمهور المقصود رغم رفده بإجراء حجاجي؛ لأن الكفايات التأويلية لمتلقي الخطاب كانت أكبر من تلك التي تملكها صانع الخطاب. وحيث صار ذلك متحققا، فقد تعين علينا توجيه البوصلة إلى هذا الجمهور الذي صار يمارس السلطة

بعدما كانت تمارس عليه سابقا، وتشريح استجاباته اللفظية وغير اللفظية وما ينتجه من أيقونات وصور وتشكيلات تثبت أنه موجود بالقوة والفعل. ولقد دعا عماد عبد اللطيف في مشروعه البلاغي الموسع إلى التأسيس لثقافة التكذيب التي يتم عبرها إدراك العلاقة بين اللغة والواقع[6].

لذلك؛ فإن الجمهور العربي يدرك أن إدارة النزاع العربي الإسرائيلي لا يمكن تسويته Conflict settelmentأو حله Conflict Resolutionإلا إذا، وفقط إذا، تم التخلي عن الأنساق الاعتقادية المتجذرة في اللاوعي الجمعي الإسرائيلي، وتغيير لغة الحرب بلغة السلام، واستبدال عقلية الانتصار بعقلية التوافق، والاحتكام إلى التشريعات التي يقرها القانون الدولي، بعيدا عن منطق السلطة الذي تفرضه القوى العظمى لتوجيه النزاع لصالح طرف على حساب الطرف الآخر.

إن السياسة التي ينقاد بها خطاب التهديد والقوة، تعكس حقيقة السلام وحقيقة التفاوض كما يتصوره نتنياهو. يتناقض هذا التواصل العنفي مع الخطابات السابقة للرجل التي بدا فيها مسكونا بقوة التعاطف والعطاء من القلب؛ كما هو الحال بالنسبة إلى خطاب (بار إيلان) الذي أطلقه رئيس الوزراء الإسرائيلي في مركز بيغن السادات للدراسات الاستراتيجية (بتاريخ 14-6-2009)؛ إذ جاء فيه:

"إنني أتوجه إليكم، جيراننا الفلسطينيين، تحت قيادة السلطة الفلسطينية: دعونا نبدأ المفاوضات على الفور، دون شروط مسبقة. إن إسرائيل ملتزمة بالاتفاقيات الدولية وتتوقع من جميع الأطراف الأخرى الوفاء بالتزاماتها. نريد أن نعيش معكم في سلام وجيرة طيبة. نريد ألا يرى أطفالنا وأطفالكم حربًا بعد الآن- ألا يعرف الآباء والأبناء والأخوة حزن الثكل مرة أخرى؛ أن يحلم أطفالنا بمستقبل أفضل ويحققونه؛ وسوف نستثمر طاقتنا نحن وأنتم في المعاول والمناجل بدلاً من السيوف والرماح"، ليختم خطابه بحجة دينية يتغيا منها أن تستقر في الأذهان استقرار يقين: "دعونا ندرك رؤية إشعياء النبي، الذي دعا في القدس منذ **2700**عام إلى ألا ترفع أمة على أمة سيفا، ولا يتعلمون الحرب فيما بعد". إنه شكل من أشكال التعاقد

والتواطؤ الذي تنزل على المخاطب بردا وسلاما؛ خصوصا عندما يسندها التعاقد "الإيماني" الذي هو ضرب من حجة السلطة[7] (ما يحوزه الأنبياء في الاعتقاد الديني من وجاهة وقداسة واصطفاء) المبنية على الاعتقاد المشترك في نبذ العنف والدعوة إلى إحلال السلام الشامل، وما يمكن أن ينشأ عنه من أفعال رمزية حادثة داخل النسق الخطابي الذي يدافع عنه نتنياهو، ويعضدها التعاقد الإنساني الذي ينبني على حسن الجوار: "نريد أن نعيش معكم في سلام وجيرة طيبة". هذا بالإضافة إلى التعاقد القانوني: "الحرص على الالتزام بالاتفاقيات الدولية". إنه منزع حجاجي يميل أصحابه إلى تحصيل التوافق بين منشئ لخطاب وجمهور المتلقي L'adaptation de discours à l'auditoire ، حتى وإن كانت الاستجابة مزيفة لا حقيقية، في تماه مع ما أقره بيرلمان وتيتيكا في الخطابة الجديدة؛ إذ يعتبران الحجاج جملة من التقنيات الخطابية التي تمكن من إثارة الاعتقاد وترسيخه في ذهن السامع من خلال ما يعرض من أطروحات.[8] ولكن هذا الخطاب المفرط في الإنسانية، المشبع "بالتواصل الرحيم"، المنغمس في "التعاطف" و"الصراحة" و"الوضوح"، والذي صادر على الأصول الإيمانية وما يرشح عنها من قيم نبيلة، كما عول على الكفاية الإيتوسية ؛ هو حجاج مغالط أفاك، ينهض على الاستمالة بالاعتماد على الخطاب الباتوسي الذي يعلي من منزلة الأهواء والعواطف في الحجاج[9]؛ إذ لا يعكس حقيقة عقيدة الرجل التي تتأسس على الرغبة في تطويع الجمهور تطويعا قسريا، وإن بدا محتكما لمسالك التخاطب التعاوني. إنه خطاب مغال في المغالطة سرعان ما انكشف عواره للجمهور العربي والفلسطيني الذي اكتسب مناعة ضد هذه الأراجيف تكسر معها أفق انتظار صانع الخطاب. ومن ثم؛ فإن مقاومة الخطاب السلطوي لا تكون بالكشف عن العلاقة بين الخطاب واستجابة الجمهور فقط، بل كذلك من خلال إجهاض قدرته على التحكم في استجابات مستهلكيه وتعرية الاستجابات المتواطئة معه"[10]. والدليل على ذلك خطابات نتنياهو اللاحقة التي تنهل من معين العنف والأنا-وحدية، وتتأثر بالأشراط الإيديولوجية والسياسية والرمزية لصناعة عوالم جديدة تتقوم بالمحو والإقصاء؛ فالفلسطيني في عقيدة نتنياهو دخيل وأجنبي في وطن ليس وطنه. وفي سبيل تبرير الوجود، ساق الفلسطيني للعالم، وفق تلك العقيدة، مبررات تاريخية مزيفة من قبيل اغتصاب اليهود لأرض فلسطين. أما السلام عند نتنياهو، فهو سلام الردع المتمثل في الاحتفاظ بالقوة لردع الخصم عن الخروج للحرب؛ فتملك القوة يبقي على السلام، وفقدانها

يشعل فتيل الحرب[11]. إنها مبادئ قائمة على المواجهة والتبكيت بالترويج لتصورات عنصرية تهدف إلى نحت عالم جديد مسيج بدوائر اعتقادية محصنة.

نستبين من ذلك أن قواعد اللعبة باتت مكشوفة لدى غالبية الجمهور العربي الذي لم يعد منصاعا لفعل التحشيد والتجييش، وكأنه كتلة من الغوغاء تنقاد بشكل لا واع لحبال الخطيب الذي ينزع عنها ملكة التفكير والقدرة على الرد والإبطال والاستجابة المضادة. لم يعد مفهوم الجمهور خاضعا للمقاربة التقليدية التي ترى فيه مجرد كتلة بشرية غير متجانسة؛ بل أضحى جمهورا منظما داخل تنظيم اجتماعي متماسك يعمل على ممانعة العنف الرمزي الذي يأمل في الظفر بعصا الطاعة وتسفيه مقتضيات الخطاب ومراميه. لذلك فإن أبرز الملامح التي تسم الجمهور العربي المتلقي للخطاب السياسي في وقتنا الحالي تتمثل في قدرته على التواصل داخل تنظيمات أو مجموعات ذوات العدد؛ مما سهل عملية استرداد الوعي المسلوب والكشف عن غيب الخطاب المضمر في ثنايا القول، وتفسير سبب الانتقال من مفهوم الحشد Mass إلى مفهوم المتلقي Audience الذي يشير إلى ما يضطلع به المتلقي من أدوار ووظائف داخل العملية التواصلية التي تتحدد من خلالها ولاءاته وانتماءاته[12].

ولقد أصبح للجمهور وعي بنظريات علم النفس السياسي لمعرفة الأصول التي توجه صاحبها نحو القوة التهديدية؛ كعدم احترام الذات والإحساس بفقدان الأمان العاطفي، واللجوء إلى التعويض بالتلويح بتملك القوة بوصفه جزءا من السلوك الإدراكي أو الصورة التي يحملها المرء عن نفسه (الإيتوس Ethos)[13]. إن هذه الصورة المتضخمة تغدو هي الأصل في رفد الخطاب الإسرائيلي الموجه إلى العرب، رغم ما يغلف به من لغة وديعة تجنح إلى السلم والعيش المشترك (خطابات أفيخاي أدرعي الناطق باسم الجيش الإسرائيلي باللغة العربية مثالا). ومن ثم؛ فإن النجاعة الحجاجية لم تتحقق لمخالفتها قواعد المجال التداولي، ولتمايزها مع القيم الإنسانية الكونية، ولتعارضها مع صورة الجمهور المثال الذي رسم له الخطيب هيئة وملمحا محددا.

ومن ثم، فرغم محاولة الظفر بطاعة الجمهور في الخطاب السابق، فإن منشئ الخطاب لم يكن ناجعا في الإقناع أو اغتصاب الإذعان لمخالفته لقواعد المجال التداولي الذي لا يمكن أن

تتحقق واقعا، ولعدم صمود هذا التخاطب المهادن أمام عقلية "العرق السامي" الذي خلق ليدين له "العرق الحامي" بالولاء التام. يضيف نتنياهو في خطاب بار إيلان السابق: "إذا تشابكت أيدينا وعبرنا سويًا بسلام، فلن يكون هناك حدود للازدهار والتنمية التي يمكن أن نحققه لشعبينا- في الاقتصاد، والزراعة، والتجارة، والسياحة، والتعليم- وقبل كل شيء القدرة على منح جيلنا الشاب مكانًا جيدًا للعيش فيه، وحياة سالمة، مليئة بالاهتمام والإبداع، بأفق مليء بالفرص والأمل.

إذا كانت مميزات السلام واضحة للغاية، يجب أن نسأل أنفسنا لماذا لا يزال السلام بعيدًا عنا، رغم أن أيدينا ممدودة؟ لماذا يظل هذا الصراع لأكثر من 60 عامًا؟ لوضع نهاية للصراع، يجب إعطاء إجابة حقيقية وصادقة على السؤال: ما هو أصل الصراع؟".

الأيادي الممدودة، وفق تعبيره، تضمر دلالات ضمنية بأن هناك أياديَ مصدودة من جهة الفلسطينيين، وهي السبب في تأخر نهاية الصراع، بسبب التهرب من إعطاء جواب حقيقي وصادق لأصل الصراع. هذه اللغة الناعمة والمنضبطة لشروط التأدب الأقصى ومبادئ التصديق والتهذيب والتعاون والتعرف على المشاعر والتعبير عنها، والطلب الذي يثري الحياة (الدعوة إلى تشبيك الأيدي) هي ضرب من السفسطة والتمويه، تمارس نوعا من الإسقاط؛ إذ تصور الفلسطيني متعجرفا ولا يؤمن بالتعاطف وأخلاق المسؤولية تجاه الجار، ولا تعبر عن التلقي المتعاطف، ولا تحرر النفس من البرمجة القديمة. في حين أن الواقع خلاف ذلك؛ لأن من يسكنه هاجس الخوف من الوجود يميل إلى لغة القوة من أجل إثبات وجوده وضمان بقائه، ناهيك عن تملص المتكلم من المسؤولية عن صحة ما يتلفظ به[14]. فالقول لا يصدقه العمل، والتواصل تغلفه الرحمة قولا، ويستبد به العنف عملا وواقعا. إنها استراتيجية قائمة على نفي التنازع وإثبات التقاطع حتى يعتقد الجمهور في عملية السلام "المؤجل" من الطرف الفلسطيني اعتقاد يقين لا إمكان. بيد أن ما صاحب هذا الخطاب من تصفيق وانبهار وإعجاب من قبل الجمهور لم يصمد أمام فردانية الأنا الإسرائيلية المتجذرة في اللاوعي الجمعي؛ إذ لم يفلح نتنياهو حيث أتى في إصابة الإذعان وضمان انخراط المتلقي العربي في دائرة الجذب؛ ذلك أنه لم يستطع هيكلة الفهم وتغيير الحقائق البالية وتصوير إسرائيل دولة تنشد السلام مع عدو "مشاكس" لا تستطيع إليه سبيلا؛ لأن الجمهور الذي يتلقى هذه الخطاب أصبح جمهورا خاصا

Specialized Audience رغم تباين سمات أفراده وتنوع مشاربه الثقافية والإيديولوجية، وأصبح خطابه المضاد بمثابة العون والنصير للقضايا المرتبطة بالإنسان المقهور، وغيب - إلى حد ما- تلك النعرات الضيقة التي كادت تعصف بعملية المقاومة، كما أن نشاطه التفاعلي ازداد اتساعا كما ونوعا، وأدرك الجمهور العربي والكوني أن من واجبه إعادة تعريف القضية الفلسطينية بوصفها قضية يهدف أصحابها إلى التحرر من آصار وأوزار العنصرية ومعاداة الحق في العيش المشترك، بعيدا عن الصورة النمطية التي تربط الصراع بحق دفاع إسرائيل عن نفسها تجاه صواريخ المقاومة.

وإجرائيا؛ يعتبر ما ساقه نتنياهو في خطاباته المتناقضة ضربا في القواعد التهذيبية الآتية المكشوفة لدى الجمهور:[15]

- قاعدة القصد: (لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به إلى الغير)؛
- قاعدة الصدق: (لتكن صادقا فيما تنقله إلى غيرك)؛
- قاعدة الإخلاص: (لتكن في تودك للغير متجردا عن أغراضك).

ولا شك أن نتنياهو لم يكن قاصدا؛ لأن منطوق كلامه يجافي مفهومه، ولم يكن صادقا؛ لأن قوله لم يصدقه العمل، كما أنه لم يكن مخلصا؛ لأنه لم يقدم حقوق المخاطب على حقوقه، ولم يكن متجردا عن أسباب التنازع؛ وهو ما عكسته لغته الموغلة في التهديد والمنازعة، تهديدا صريحا لا ضمنيا في منأى عن أدبيات التخلق. وكان من محصلات ذلك انتفاء القدرة على التطويع والتركيع، والاستجابة الجماهيرية التي مانعت خطاب السلطة ووقفت ضد بلاغة الخطيب المستعلي بما ينتجه من نصوص، وهو ما يشي بالتحول الذي طال مفهوم الجمهور في عالم يهيمن عليه مجتمع المعرفة وثورة الإعلام والاتصال؛ حيث تحول من الاستهلاك إلى القدرة على إنتاج استجابات بليغة تكشف عن العروج من اللاوعي الذي مداره على العاطفة إلى الوعي النقدي الذي مداره على العقل الفاحص ورد الفعل الجمعي المؤطر ضمن رؤية مشتركة ومنظمة.

نعيد صياغة هذه المبادئ وفقا لإيتيقا النقاش عند هابرماس في التداولية الكونية من خلال ادعاءات صلاحية أربعة؛ فادعاء المعقولية L'Intelligibilité يقتضي أن تكون الجملة منضبطة للقواعد المعيارية للغة الموظفة في الحوار، وهو ما حصل مع نتنياهو؛ ولكن هذا الشرط يبدو غير مكتمل ويسيء إلى استعماله في المقام التواصلي المناسب؛ لأنه يعد مثاليا قياسا إلى المجال التداولي الذي يدور فيه الصراع. أما ادعاء الحقيقة La Vérité، فيجافي فيه منطوق كلام نتنياهو مفهومه؛ لأنه يشير إلى وضع متأزم هو خلاف الواقع. وأما الادعاء الثالث، فيتعلق بالصدقية La Justesse التي تعني أن إعادة ترميم العلاقة مع الطرف الفلسطيني لا يمكن اعتبارها شرعية لمجافاتها السياق التداولي الذي تصدر عنه. وأما الادعاء الأخير، فهو شرط النزاهة La Sincérité الذي يعني نزاهة ما يرمي إليه المخاطب من قصدية؛ وهو ما لم يتحقق في خطاب نتنياهو المتسم بالمراوغة والمخاتلة. إن هذه الادعاءات (الشروط) الكونية هي بمثابة تعاقد ينظم علاقة الأطراف المتصارعة، وينبغي أن توافق عليها لاستمرار التواصل بناء على القواعد المعيارية الناظمة للتواصل.

إن تحشيد مختلف الأنظمة اللغوية والإشارية والرمزية في خطاب نتنياهو لم يكن لينطلي على الجمهور الذي لا يمكن أن يجتث من الشرط المجتمعي؛ إذ نلاحظ استجابات واعية مضادة لهذا الخطاب المتسم بالكراهية والعنصرية وتحييد الآخر وطمس هويته؛ إنه خطاب على الخطاب يوجهه المتلقي عبر صيغ متعددة مثل المظاهرات الرافضة والوسوم المنددة، والرسم الكاريكاتوري الساخر، وما تعج به مختلف وسائل التواصل الاجتماعي من نقاش تفاعلي يبرز بعمق أن الدعاية الإسرائيلية باتت أساليبها التضليلية مفضوحة عند الجمهور، ولم تفلح محاولات تبييض الوجه عبر التطبيع/التطويع في إيقاف الحراك الشعبي الذي تتسع رقعته يوما بعد يوما في الداخل والخارج؛ "فكل خطاب في الهيمنة يقابله خطاب في الرفض، وكل توجه شمولي كلي يدفع تلقائيا إلى ظهور هوامش كانت ساكنة، فحركها المد الجارف لتقول إنها موجودة، وتبتكر لنفسها خطابا مصاحبا في الإفصاح والمعارضة"[16]. وهذا مؤشر على نضج الخطابات الشعبية المضادة، وقدرتها على فهم القول السياسي وتشريحه وبيان آليات إنتاجه؛ خصوصا مع الصراع الخالص الذي يكون مخندقا في قضايا ذات صلة بالوجود والهوية

والانتماء، كما هو الحال في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي الذي يعتبر صفريا؛ حيث إن " الحد الأقصى من التنازلات الفلسطينية لا يلبي الحد الأدنى من المطالب الإسرائيلية"[17]؛ مما يعني أن الصراع لا يخرج عن النفي والإثبات أو الهدم والترشيح، يذكيه الإيمان الراسخ بأن كل طرف هو صاحب حق تاريخي وسيادة قانونية؛ فيتحول خطاب المفاوضات إلى ترف كلامي لا يثبت حسن النية لدى إسرائيل، ويخضع فيه الطرف الأضعف، طوعا وقهرا، لابتزاز سياسي ومساومة قانونية، رغم ما يقدمه الجانب الفلسطيني من تنازلات كبيرة (اتفاقية أوسلو مثالا)، علاوة على عدم احترام اتفاقية مايو 1954 لحماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح؛ إذ لا تزال إسرائيل مستمرة في طمس المعالم الثقافية وتهويد القدس، في انتهاك سافر لأدبيات القانون الدولي الإنساني الذي يحتاج إلى مزيد من الصرامة لضمان تطبيقه، حماية للحقوق الأساسية وصونا للكرامة الإنسانية؛ فقد حظرت المادة 53 من البروتوكول الأول 1977 ارتكاب أي عمل عدائي مباشر ضد الآثار التاريخية أو الأعمال الفنية أو أماكن العبادة والتي تشكل التراث الثقافي أو الروحي للشعوب. ونظرا لهذه الانتهاكات في حق الإنسان الفلسطيني؛ فإننا أصبحنا نلحظ بشكل متزايد مساحة واسعة من البرامج الإعلامية في الداخل والخارج التي تسمح للجمهور العريض بتحليل أكثر جرأة للخطاب القانوني وتفكيك مفرداته التي تتعارض مع القانون الدولي الإنساني وميثاق حقوق الإنسان؛ وهو ما أضفى المزيد من الشرعية على استجابات الجمهور الكوني الذي يعرف أنه لا يمكن أن تكون هناك دولة ديمقراطية يحكمها نظام فصل عنصري. وفي ظل هذا الواقع المشهود لا يمكن، في نظري، إنفاذ خطاب السلطة وصناعة جمهور مدجن عبر استراتيجيات الإلهاء وتحبيك الكلام بالمقومات اللغوية والتطريزية[18]. ولما كان الحجاج، وفق تعبير مايير[19]، هو دراسة العلاقة بين ظاهر القول وضمنيه، فإن بلاغة الجمهور تستطيع أن تكشف عما قيل وما لم يقل وعن الضمني والمسكوت عنه.

لذلك أضحى الجمهور الغفير قادرا على التمييز في أدبيات التفاوض بين المنهجية الصفرية التي تجعل المكاسب في يد الطرف الأقوى (النمط التنافسي الذي مؤداه رابح/خاسر)، في حين تحرم الطرف الأضعف من المكاسب نفسها، وبين المنهجية التكاملية التي يحصل طرفا النزاع بموجبها على المكاسب بنوع من الإنصاف والمناصفة (النمط التعاوني الذي مقتضاه

رابح/رابح)[20]، مع إبداء الاستعداد لتطبيق القواعد الأساسية للقانون الدولي الإنساني والالتزام بالمبادئ المتضمنة في اتفاقيات جنيف.

ولطالما لاحظنا نضجا كبيرا في نوعية الاستجابات الناشئة عن الجمهور، وكيف استطاع تملك سلطة مضادة لسلطة وسائل التواصل الاجتماعي؛ كما حصل في العدوان الأخير على حي الشيخ جراح؛ فقد عملت هذه الأخيرة على ممارسة رقابة إعلامية غير مسبوقة، تجسدت في التضييق والحظر وحذف المنشورات وإخفائها زاعمة أنها مخالفة للقواعد الإرشادية Community Guidelines، وتقاطرت على حسابات المشتركين في مختلف وسائل التواصل الاجتماعي عبارات من مالكي هذه التطبيقات تثبت بالملموس تواطؤا سافرا مع إسرائيل؛ من قبيل: (لا يمكنك التعليق الآن- تم حظر هذه الميزة بشك مؤقت) رغم أن بعضها لم تصدر عنه كلمات أو جمل تحرض على الكراهية والعنف؛ مثل الحوار الذي دار بين سيدة فلسطينية ومستوطن إسرائيلي استولى على بيتها، حين أخبرته السيدة أنه استولى على بيتها، فأجابها: إن لم أسرقه أن سرقه غيري. وقد لوحظ أن هذا المقطع لم يعد متداولا[21].

وأمام خطاب السلطة هذا، لم يعد جمهور وسائل التواصل الاجتماعي مكتوف الأيدي؛ ولكنه عمل على التحايل على خوارزميات الفيسبوك، وأصبحت الكلمات والعبارات المفاتيح (إسرائيل، غزة تحت القصف، أنقذوا حي الشيخ جراح...) بمثابة وسوم اكتسحت مختلف التطبيقات، كما تم تعديل الرسم الإملائي للكلمات ذات الحساسية السيميائية أو تجريدها من نقطها؛ مثل: (إسرا—ئيل، الص**هيونية- . اسرايل.)؛ وهو ما يثبت أن الممارسة النضالية للجمهور باتت ممارسة واعية ومتبصرة، غيرت موازين القوى لصالح الجمهور، وأصبحت ذات نفوذ رمزي كبير يبز النفوذ الذي يتملكه صانعو خطاب السلطة؛ وليس غريبا أن يثمر هذا التحول في العقلية الجماهيرية وقفا لإطلاق النار غير مشروط في غزة، وما صاحبه من وسوم (#غزة_ تنتصر و #فلسطين_ تنتصر) مع إعادة تشكيل الرأي العام الدولي المتعاطف مع القضية الفلسطينية، وإن كان هناك جمهور آخر محدود ادعى أن الانتصار مجرد وهم خادع (المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي وبعض الدوائر الأكاديمية المنتصرة لسياسة التطبيع).

ولما كان ذلك كذلك؛ فإن الجمهور متقين أن خطاب المهادنة يبدو أشبه بدر الرماد في العيون؛ إذ سرعان ما تتحرك لغة الصواريخ التي لا تبقي ولا تذر، لتثبت للعالم بأسره أن محاقلات التفاوض والتسوية وحل النزاع لا يمكن تصريفها في مثل قضية كالقضية الفلسطينية، مهما تم صبغها بالتقنيات والحيل والأساليب اللغوية التي يتم تصميمها لإصابة إذعان المتلقي وتذليل مسالك الطاعة واصطياد التصفيق وممارسة الاستلاب الخطابي[22]؛ لأن الجمهور العربي النوعي والبسيط أضحى يتملك معرفة بالكفاية اللغوية للمتكلم، والكفاية اللغوية الموازية (النبر، التنغيم...) علاوة على الكفاية الموسوعية؛ وذلك بسبب ما راكمه من خبرة تاريخية في مختلف مراحل النزاع؛ حيث يبدو الأفق ضبابيا تستحيل فيه إمكانية التسوية في واقع ميداني مأزوم تقضم فيه إسرائيل ما تبقى من التاريخ والجغرافيا الفلسطينية.

تأسيسا على ما سبق؛ نستنتج أن تحصيل الإقناع وتشكيل الاستجابة مشروط بأخلاقيات الحوار الذي يعد معدوما في عقيدة إقصائية سلطوية، وهو ما يسوغ لخطاب النقض والهدم الذي ما فتئ الجمهور العربي والفلسطيني يواجه به الدعاية الإسرائيلية، باثا فيها بذور الشك، ومخرجا إياها من دائرة التسليم إلى دائرة الاحتمال؛ لأن الاعتقاد الراسخ بتملك الحقيقة التمامية هو إيذان بتحول الخطاب إلى ممارسة السلطة والقهر الرمزي؛ إذاك لا يحصل التوافق بين الاعتبار التأويلي والمرمى الإقناعي. وفي غياب هذا التوافق غياب للحجاجية L'argumentativité وفق تعبير بيرلمان وتيتيكا؛ فالخطاب لا يكون ذا شرعية إذا لم يتلفظ به من قبل شخص شرعي وداخل إطار شرعي كذلك[23].

لم يعد المخاطب العربي اليوم عاجزا عن التمييز بين الخطاب السلطوي الذي يتغيا تطويع المخاطب عبر أفعال وآليات حجاجية مضللة وبين الخطاب غير السلطوي الذي يهدف إلى تحصيل التوافق عبر إعمال إيتيقا الحوار العقلاني الهادئ؛ لذلك ظل الخطاب المتولد عن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي خطابا مكشوفا للجمهور يهيمن عليه مثلث العنف؛ عنف مباشر (عنف بدني وعنف لفظي)، وعنف هيكلي (حرمان الفلسطينيين من الاحتياجات الإنسانية الأساسية، حصار غزة مثلا، السيطرة على مصادر المياه الجوفية في الضفة والجولان)، بالإضافة إلى العنف الثقافي الذي يتم استخدامه لتسويغ العنف المباشر والعنف الهيكلي (الصراع

الديني، الإيديولوجيا، طمس الهوية اللغوية، طمس الهوية الحضارية والتاريخية، تهويد القدس...)؛ مما نستنتج معه أن الاستجابة الحقيقية لا يمكن أن تتحقق نظريا؛ لأنها ممزوجة بخطاب السلطة، كما لا يمكن تحقيقها عمليا إلا باستئصال نزعة الاستقواء والأنانية المفرطة المنقوشة في الذهن والمهينة للآخر، علاوة على التخلص من الواقعية الهجومية Offensive Realism[24]، التي تنطلق من مسلمة (حافظ على نفسك Self- help system) في نفي صارخ للآخر الضعيف الذي يجب عليه أن يتحمل مسؤولية ضعفه.

بلاغة الجمهور والمنوال التداولي:

لما كانت بلاغة الجمهور تسترفد مرجعياتها من مختلف الحقول المعرفية، فإننا لا يمكن أن نعدم المنوال التداولي الذي تحضر فيه شروط التهذيب بما هو عمل يخلص الخطاب الطبيعي مما يعيب دلالته وينزع عنه أسباب الانتفاع به تأدبا وتخلقا؛ فأما التأدب، فمقتضاه، وفق طه عبد الرحمن، "أن يأتي المتكلم بفعل القول على الوجه الذي يبرز دلالته القريبة ويقوي أسباب الانتفاع العاجل به"[25]. وهذا التهذيب الذي ينطوي على التأدب هو مدعاة الحفاظ على الخيط الناظم للتوافق بين منشئ الخطاب ومتقبله، وهو الذي يسمح بتبادل الانتفاع، ورفض التمركز حول الذات حتى نبقي على الهدف والعلاقة معا (رابح/ رابح). أما التخلق، "فمقتضاه أن يأتي المتكلم بفعل القول على الوجه الذي يبرز به دلالته البعيدة، فضلا عن اعتبار دلالته القريبة ويقوي أسباب الانتفاع الآجل به، فضلا عن اعتبار الانتفاع العاجل به"[26]. وهذا الضرب من التهذيب يجعل عملية التواصل قائمة على التفاعل الذي مؤداه جلب الخير ودرء الشر؛ وهو منتهى الإنسانية التي تزيد من اعتبار الغير على اعتبار الذات، وهو، أيضا، جوهر العلاقة التخاطبية/الفاعلة، المبنية على الذات المتعاملة التي تتناسل منها الذات المتأدبة والذات المتخلقة. ولما كان هذا الاعتبار الأخلاقي معدوما، فإن التعويل على استجابة جماهيرية لصالح خطاب السلطة تصبح ضربا من المستحيل؛ لانتفاء قواعد اللياقة والتهذيب.

وقد صنفت أركيوني Orecchioni.C.K، من جهتها، قواعد اللياقة والتأدب إلى صنفين:

- قواعد خاصة بسلوك المتكلم تجاه المخاطب؛

- قواعد خاصة بسلوك المتكلم تجاه نفسه.

فالقاعدة الأولى، تلزم المتكلم بالحفاظ على ماء وجه المخاطب؛ وذلك بالحرص على عدم توجيه الأوامر العنيفة Des ordres brutaux، أو تصريف كل ما ينطوي على فظاظة Des choses désobligeants[27].

أما القاعدة الثانية، فتدعو المتكلم للحفاظ على ماء وجهه مع توخيه الحذر Loi de prudence.

ولا يمكن أن تتحقق القاعدتان السابقتان إلا بالقاعدتين الآتيتين:

- حافظ على حوزتك ما أمكن حتى لا يتهجم عليك الغير، وهو الوجه السلبي للمتكلم؛
- حافظ على كرامتك واحترامك، ولا تسمح للآخرين بالتهجم عليك، وهو الوجه الإيجابي للمتكلم.[28]

دون أن نعني بهاتين القاعدتين المبالغة في تمجيد الذات Se glorifier soi-même؛ وهو ما ينشأ عنه قاعدة التواضع Règle de modestie. وعليه؛ يكون الحوار هو المجال الذي يسعى فيه المتحاور إلى حفظ وجهه بحفظ وجه مخاطبه؛ وذلك بالإجابة عن الأسئلة الآتية:[29]

- من أنا لأكلمه بهذه الطريقة؟ Qui suis-je pour lui parler ainsi؛
- من هو لأكلمه بهذه الطريقة؟Qui est-il pour que je lui parle ainsi ؛
- من أنا ليكلمني بهذه الطريقة؟Qui suis-je pour qu'il me parle ainsi ؛
- من هو ليكلمني بهذه الطريقة؟. Qui est-il pour qu'il me parle ainsi

تمثل هذه الأسئلة التخاطبية التي يديرها المتكلم في ذهنه محاولة للإبقاء على مبدأ التعاون Principe de coopération الذي أرساه غرايس وفرعه إلى مبادئ متناسلة عنه (مبدأ الكم، ومبدأ الكيف، ومبدأ الصيغة، ومبدأ العلاقة). ولسنا، ههنا، مطالبين ببسط القول النظري في هذه المبادئ مجتمعة؛ لكننا مأخوذون بموضع القصور التهذيبي الذي يطالها، وهو ما دفع

لايكوف R.Lakoff إلى اقتراح شروط التخاطب التهذيبي التي أطلقت عليه منطق التأدب The logic of Politeness الذي يحرص المتخاطبان، بمقتضاه، على مراعاة التأدب أكثر من الوضوح. يتفرع عن هذا المبدأ التداولي العام قواعد ثلاث: قاعدة التعفف، وقاعدة التشكك، وقاعدة التودد:[30]

فأما قاعدة التعفف؛ فمقتضاها (لا تفرض نفسك على المخاطب)؛

وأما قاعدة التشكك؛ فمقتضاها (لتجعل المخاطب يختار بنفسه)؛

وأما قاعدة التودد؛ فمقتضاها (لتظهر الود للمخاطب).

بهذه التقنينات الأخلاقية والتداولية يمكن تعديل استجابات الجمهور وتقديم آليات عملية إجرائية تمنع المتلقي من الانجرار نحو أساليب المغالطة والتزييف، مع القدرة على تمييز الخطاب السلطوي بناء على القواعد التداولية الموظفة فيه، من أجل تحقيق تواصل حر ومتكافئ يتحول فيه الجمهور من كونه طرفا أضعف إلى معادل قيمي مؤثر في الخطاب وله سلطته الرمزية التي تحصنه من الوقوع في إسار اللغة المخاتلة. ومن ثم؛ تكون دراسة بلاغة الجمهور في تراكب مجالاتها وتآخذ مرجعياتها هي الضامن لعقلانية تواصلية تنتفض في وجه خطاب السلطة. إن بلاغة الجمهور ميدان خصب يحتاج البحث فيه إلى مزيد من التطوير والتثوير؛ خصوصا في ظل عالم جديد يعتبر البقاء فيه للأقوى؛ أي لمن يملك سلطة تصريف الكلام لينقاد له الجمهور انقياد مطاوعة، هذا فضلا عن تهييء الجمهور لتكون محركاته التأويلية أكثر نشاطا في ترصد مكامن المغالطة حتى لا يظفر منشئ الخطاب بما يراهن عليه من ائتمار، وحتى يميز الجمهور بين الظاهر المخادع والباطن الحقيقي. ولا شك أن العصر الحالي الذي تهيمن عليه وسائل التواصل الاجتماعي وسرعة الحصول على المعلومة، يستدعي إعطاء القيمة لبلاغة الجمهور الذي يجد نفسه في مواجهة الخطاب السلطوي ببضاعة مزجاة وزاد قليل تتعذر معه القدرة على مواجهة حجج الهيكلة والتأطير التي تلعب على المشترك والمشهور من أجل استمالة الجمهور والإيقاع به في دائرة الجذب واستبدال الشك باليقين.

لائحة المصادر والمراجع:

1 - عماد عبد اللطيف، بلاغة الجمهور، مفاهيم وتطبيقات، تقديم صلاح حسن حاوي وعبد الوهاب الصديقي، دار شهريار، البصرة 2017.

2 - أحمد يوسف، السيميائيات والبلاغة الجديدة، مجلة علامات، عدد 28، 2007.

- السفير-الأميركي-بإسرائيل-العرب-لا-يفهمون-إلا-لغة-القوة. https://www.alaraby.co.uk/ **3**-

4- عماد عبد اللطيف، بلاغة المخاطب، البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته.

5 - عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية، مجلة فصول، العد 83-84، خريف/شتاء 2012-2013.

6- نتنياهو بنيامين، مكان تحت الشمس، ترجمة محمد عودة الدويري، دار الجليل للنشر والأبحاث والدراسات الفلسطينية، مراجعة وتصويب كلثوم السعدي، طبعة مزيدة ومنقحة.

7- محمد عبد الحميد، دراسة الجمهور في بحوث الإعلام، عالم الكتب، القاهرة، ط 1993

8- عبد الله الغذامي، الثقافة التلفزيونية، سقوط النخبة وبروز الشعبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2005.

9- عبد السلام معلا وأمين الرشيد بن ياتيبان، تقييم منهجية الدراسات التي تناولت المفاوضات الفلسطينية والإسرائيلية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثالث، المجلد الأول، سبتمبر 2017.

10 - أحمد جلال، مهارة التفاوض، القاهرة، جامعة القاهرة، ط 2010.

11- كيف-تدعم-القضية-الفلسطينية-على-فيسبوك /https://www.aljazeera.net/news/lifestyle/2021/5/17

12- عماد عبد اللطيف، لماذا يصفق الجمهور، بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن، دار العين للنشر، الإسكندرية، مصر، 2009.

13 - الشبعان علي، الحجاج بين المثال والمنوال، نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري، مسكيلياني للنشر، الطبعة الأولى 2008.

14- مصفى العطار، لغة التخاطب الحجاجي/دراسة في آليات التناظر عند ابن حزم،) دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط2017.

15- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2006.

16- Walton Douglas, 1992, The place of Emotion in Argument, The Pennsylvania state University Press .

17- Breton Philippe 2003, L'argumentation dans la communication, Editions La Découverte, Paris.

, L'implicite, Paris, Colin.1986 **18**- Orecchioni.c.k,

19- Orecchioni.C.k, **L'énonciation de la subjectivité dans le langage**, 1980, Paris, Armand Colin.

20- Meyer Michel, 1982, Logique, Langae et Argumentation, HACHETTE, Paris.

21- Amossy Ruth, 2012, L'argumentation Dans le Discours Armand Collin .

22- Searle, J, Sens et Expressions, 1982, Paris, Minuit.

الهوامش والإحالات

[1] - للتوسع أكثر في مفهوم الصورة النمطية بما هي تمثلات ذهنية موروثة تحدد سلوكاتنا وخطاباتنا؛ يراجع:
Ruth Amossy, L'argumentation dans le discours, p 139.
« Le stéréotype peut se définir comme une représentation ou une image collective simplifiée et figée des etres ou des choses que nous héritons de notre culture, et qui détermine nos attitudes et nos comportements ».

[2] - عماد عبد اللطيف، بلاغة المخاطب، البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته، منشورات جامعة القاهرة، مصر 2005، ص 30.

[3] - لمزيد من التوسع في هذا الشأن؛ ينظر: عماد عبد اللطيف، بلاغة الجمهور، مفاهيم وتطبيقات، تقديم صلاح حسن حاوي وعبد الوهاب الصديقي، دار شهريار، البصرة 2017، ص 10.

[4] - أحمد يوسف، السيميائيات والبلاغة الجديدة، مجلة علامات، عدد 28، 2007، ص 113.

[5] https://www.alaraby.co.uk/ - السفير-الأميركي-بإسرائيل-العرب-لا-يفهمون-إلا-لغة-القوة.

[6] - عماد عبد اللطيف، بلاغة المخاطب، البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته، ص 19-20.

[7] - Breton Philippe 2003, L'argumentation dans la communication, Editions La Découverte, Paris, p 61.

[8] - Amossy Ruth, 2012, L'argumentation Dans le Discours Armand Collin, p 18 « «Les techniques discursives permettant de provoquer ou d'accroitre l'adhésion des esprits aux thèses qu'on présente à leur assentiment ».

[9] - ينظر في هذا الصدد؛

- Walton Douglas, 1992, The place of Emotion in Argument, The Pennsylvania state University Press .

كما ينظر؛ الحجاج في الخطاب لروث آموسي ، وخاصة الفصل السادس الموسوم ب: الباتوس ودور العواطف في الحجاج

- Amossy Ruth, 2012, L'argumentation Dans le Discours Armand Collin, « Le pathos ou le role des émotions dans l'argumentation », p 2009.

[10] - عبد اللطيف عماد، تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية، مجلة فصول، العد 83-84، خريف/شتاء 2012-2013، ص 513.

[11] - لمعرفة تصور نتنياهو عن السلام؛ انظر :

نتنياهو بنيامين، مكان تحت الشمس، ترجمة محمد عودة الدويري، دار الجليل للنشر والأبحاث والدراسات الفلسطينية، مراجعة وتصويب كلثوم السعدي، طبعة مزيدة ومنقحة، ص 301 وما فوقها .

[12] - محمد عبد الحميد، دراسة الجمهور في بحوث الإعلام، عالم الكتب، القاهرة، ط 1993، ص 25.

[13] - للتوسع في هذا الشأن؛ يراجع: الحجاج في الخطاب، مرجع مذكور.

« Dans sa rhétorique, Aristote nomme éthos , l'image de soi que projette l'orateur désireux d'agir pas sa parole », p 83.

[14] - Searle, J, Sens et Expressions, p 52, « La responsabilité du locuteur sur l'existence d'un état des choses sur la vérité de la proposition exprimée».

[15] - المرجع نفسه، ص .250

[16] - عبد الله الغذامي، الثقافة التلفزيونية، سقوط النخبة وبروز الشعبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2005، ص 18.

[17] - عبد السلام معلا وأمين الرشيد بن ياتيبان، تقييم منهجية الدراسات التي تناولت المفاوضات الفلسطينية والإسرائيلية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثالث، المجلد الأول، سبتمبر، 2017، ص 109.

[18] - عن صناعة الجمهور بوصفها استراتيجية حجاجية؛ يراجع كتاب آموسي المذكور؛ وخاصة العنوان الموسوم بـ:

« La construction de l'auditoire comme stratégie argumentative » p 78.

[19] - Meyer Michel, 1982, Logique, Langae et Argumentation, HACHETTE, Paris, p 112.

[20] - أحمد جلال، مهارة التفاوض، القاهرة، جامعة القاهرة، ط 2010)، ص 110 وما بعدها.

[21] - كيف-تدعم-القضية-الفلسطينية-على-فيسبوك

/https://www.aljazeera.net/news/lifestyle/2021/5/17

[22] - عماد عبد اللطيف، لماذا يصفق الجمهور، بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن، دار العين للنشر، الإسكندرية، مصرن 2009، ص 61.

[23] - الشبعان علي، الحجاج بين المثال والمنوال، نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري، مسكيلياني للنشر، الطبعة الأولى 2008، ص 35.

[24] - الواقعية الهجومية نظرية هيكلية تنتمي إلى مدرسة الفكر الواقعي، أسسها جون ميرشايمر أستاذ العلوم السياسية في جامعة شيكاغو. ترى هذه النظرية أن من واجب الدولة القومية حماية نفسها في ظل عالم تنافسي يتسم بالفوضى واللانظام، ويكون الهدف هو الحفاظ على الأمن والبقاء وتوسيع نطاق القوة القومية.

[25] - طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2006 .

[26] - المرجع السابق نفسه، ص .223

[27] - Orecchioni.c.k, L'implicite, (Paris, Colin, 1986), p 231-235.

[28] Ibid, p 235.

وينظر أيضا: مصفى العطار، لغة التخاطب الحجاجي/دراسة في آليات التناظر عند ابن حزم،) دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط 2017)، ص127-126 .

[29] - Orecchioni.C.k**, L'énonciation de la subjectivité dans le langage**, (Paris, Armand Colin 1980), p 20.

[30] - طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، مصدر سابق، ص 241-240.